

الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الثاني

منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار وتعزيز الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية

المنظم من طرف

المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية

بشراكة مع

كلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار بصربيا



يومي 8-9 أبريل / نيسان 2019

بمدينة نوفي بازار / جمهورية صربيا

المؤتمر الدولي الثاني:

منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار

وتعزيز الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية

نوفي بازار-صربيا : 8-9 أبريل / نيسان 2019

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

دور التربية الإسلامية في ترسيخ قيم الحوار والوسطية والتسامح

منهاج التربية الإسلامية بالمغرب أنموذجا

ذ. ادريس الكاميري

وزارة التربية الوطنية / المغرب

مقدمة:

يعد المدخل القيمي في التربية والتكوين بالمغرب من أفضل المداخل من حيث المردودية والفعالية، وقد اعتمدت وزارة التربية الوطنية هذا المدخل في نظامها التربوي والتعليمي منذ أكثر من عقد من الزمن، لما تعرفه الساحة الوطنية والدولية من تغيرات في المجال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي .. ومن القيم الحاكمة في المجال التربوي قيم الحوار والوسطية والتسامح، نظرا للحاجة الملحة في العالم عموما والعربي والإسلامي على وجه الخصوص لهذه القيم، منعا لكل انحراف أو تطرف في الفكر والسلوك.

وقد عالج هذا البحث موضوع قيم الحوار والوسطية والتسامح في كتاب التربية الإسلامية متخذاً المستوى الثانوي التأهيلي أنموذجا، لما لهذه المرحلة من تأثير بالغ في حياة المتعلم(ة)، وقد تضمن البحث ثلاثة محاور رئيسة بالإضافة الى تمهيد حول أهمية مدخل التربية على قيم الحوار والوسطية والتسامح في التربية والتكوين ، أما المحور الأول فمدخل تعريفى للمفاهيم المركزية للبحث، و المحور الثاني فكان عبارة عن دراسة لقيم الحوار والوسطية والتسامح في كتب التربية الإسلامية للسلك الثانوي ، ثم المحور الثالث تضمن سبل ترسيخ واستثمار قيم الحوار والوسطية والتسامح ،

● تمهيد: أهمية المدخل القيمي في التربية على ثقافة الحوار والوسطية والتسامح.

إن الرقي بالعملية التربوية يتطلب الارتباط بقيم أساسية يتجه إليها النمو الإنساني الذي تهتم التربية بتحقيقه، وهذا الأمر رهين بزيادة اهتمام النظام التربوي والتعليمي بهذه القيم، ووضع الاستراتيجيات والخطط الكافية في ذلك، مما يستدعي تضافر الجهود بين جميع العناصر، من أهمها: إدارة المدرسة، المعلم، الأسرة، ومؤسسات المجتمع المحلي. لترسيخ هذه القيم ومبادئها الكونية والقيم الإنسانية، والعمل على تصريفها عبر جملة من الإجراءات تكمن في اختيار نصوص حاملة في أصلها وطبيعتها لهذه القيم مع الحرص على عدم إغفال استثمار أبعادها من خلال تقريب النصوص الحاملة لها تحليلا و تركيبا وتنشيطا ينسجم مع التوجهات المنشودة، وعملا على بلورتها حتى يتشبع المتعلم مفاهيمها الأخلاقية والاجتماعية والثقافية والانسانية ومن هذه القيم الحاكمة في المجال التربوي

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

قيم الحوار والوسطية والتسامح، نظرا للحاجة الملحة في العالم العربي والإسلامي لهذه القيم معنا لكل انحراف أو تطرف في الفكر والسلوك، فرغم مركزية هذه القيم لدى جميع الأمم فإن المنظومة التربوية في العالم العربي والإسلامي خاصة تعاني من أزمة بنيوية في موضوع القيم؛ وذلك بسبب التطور السريع، والاختراق الرهيب لثورة تكنولوجيا الاتصال؛ وهو الأمر الذي يستدعي تجديد أدوارها لتواكب حاجات المجتمع في تجاوز العقبات، والاستجابة لمختلف التحديات، ضمانا لاستقرار الأوطان، وحفظ أمنها التربوي والأسري والاجتماعي..

لقد أصبح الاهتمام بقضية القيم اليوم الشغل الشاغل عند المهتمين بالفكر والثقافة والتربية أكثر من أي وقت مضى، بل أصبح الحرص على حماية الخصوصيات الثقافية والقيمية أعظم من الحرص على المصالح المادية والتقنية، ولم يعد سرا أن جل منظومات التربية والتكوين في العالم تشكو من أزمة حادة في منظومة القيم، حيث أضحت في تآكل وذوبان مما ينذر بشر مستطير يأتي على الأخضر واليابس.

ومنذ أكثر من عقد من الزمن جددت المملكة المغربية مناهج تدريسها وجددت منظومتها التربوية لتتوافق مع التغيرات التي عرفها العالم، وتغير قواعد العمل على مستويات عدة: سياسية واجتماعية وثقافية .. حتى تضمن التكيف والتأقلم مع الواقع الجديد ومتغيراته، فعملت على تأهيل المتدربين بطريقة جديدة تتوخى تحقيق الكفايات الأساسية استجابة لتحدي المنافسة العالمية التي فرضتها العولمة وما تبعها من تغييرات في سوق الشغل ومتطلباته، والتغيرات المتسارعة في المجالات: العلمية والإعلامية والاقتصادية، وتخريج أطر مغربية قادرة على تسيير الإدارة وتحريك دواليب الاقتصاد المغربي، وتدبير المقاولات الحديثة. وهذا يفرض اعتماد مدخل التربية والتعليم للتنمية وفق قيم الوسطية والاعتدال والحوار والتسامح والتعايش في ظل الاختلاف، ويركز على المشاركة الإيجابية في البناء الحضاري العالمي وما يستلزم ذلك من تبادل ثقافي معرفي، مبني على الاحترام المتبادل .

وتعد التربية على القيم من المداخر الأساسية للتنمية نتيجة للتغيرات والمستجدات في العصر الحديث، وما رافقها من تطورات هائلة في الثقافة والسلوك، حيث يتأثر مجال القيم بالمستجدات والتغيرات الإقليمية والعالمية، حيث اضمحلت قيم كانت سائدة وظهرت قيم جديدة، فأثر هذا التغير على النظام الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للإنسان، وعلى مناهج تفكيره وتعبيره وتدييره.

بصفة عامة هي: تنشئة المواطن الذي يستطيع العيش والتأقلم مع المجتمع الذي يوجد فيه، وتشكيل الشخصية الإنسانية في أدوار المطاوعة الأولى تشكليا يقوم على أساس ما يسود المجتمع من تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية، وإذا كانت القيم هي مجموع المبادئ التي تحكم تصورات الفرد للحياة والكون، فإن التربية الإسلامية تعني تنشئة الفرد على قيم إسلامية خالدة، تخرج الفرد الصالح المصلح الإيجابي والبناء، الذي يأتي بالخير أينما وجهته.

والتسامح ، باعتبارها قيم لصيقة بجوهر الدين الإسلامي، وخاصية من خصائصه، جعلت النفوس تقبل عليه وتبناه، لموافقته الطباع البشرية عامة التي تميل إلى الحوار والوسطية والتسامح والاعتدال والتوازن وتنفر من الغلو والتطرف.

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

● المحور الأول: مدخل مفاهيمي: -القيم - الحوار -الوسطية -التسامح

نحاول من خلال هذا المدخل المفاهيمي الوقوف على معاني قيم الحوار والوسطية والتسامح في اللغة والاصطلاح، ليتضح مدلولها أثناء الدراسة والتحليل.

✓ مفهوم القيم لغة واصطلاحاً

مفهوم القيم لغة:

يدل لفظ القيمة على ثمن الشيء، ويرجع هذا اللفظ إلى الجذر اللغوي: "قوم"، قال ابن فارس "القاف والواو والميم صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس - قوم وأقوام - وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم - قام قياماً" ¹ ويصدر عن هذا الجذر اللغوي عدة ألفاظ قريبة من بعضها البعض بما يشكل شجرة ألفاظ قريبة ومرتبطة فيما بينها، والمفهوم اللغوي للفظ "القيم" يدل على عدة معان يمكن أن نجملها في ثلاث: قيمة الشيء وثمرته، والاستقامة والاعتدال، و نظام الأمر وعماده.

مفهوم القيم اصطلاحاً:

المعنى الاصطلاحي للقيم لا يخرج عن المعنى اللغوي، فالقيمة هي "محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكرهيتها، أو من منزلة معينة ما بين هذين الحدين" ².

أما القيم الإسلامية فهي "مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة" ³

✓ مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً.

الحوار في اللغة :

من حاور يحاور حواراً ومحاورة، وأصل الكلمة الحور وهو الرجوع، والحوار في اللغة المراجعة في الكلام ⁽⁴⁾، يقول ابن منظور: «والمحاورة المجاوبة، والتحاوير التجاوب» ⁽⁵⁾، وهو من ألفاظ القرآن الكريم قد ورد في أكثر من آية ومنه قوله تعالى: **وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** [الكهف:34].

1- معجم مقاييس اللغة، بن فارس 43/5،

2- ماجد الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص 299 .

3- علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية ص 34.

4 ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة «حور» 1042/2-1044؛ والقاموس المحيط للفيروزآبادي «حور» 380-381؛ مقاييس اللغة لابن فارس

مادة «حور» 269

5 مادة «حور» 1043/2.

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

مفهوم الحوار اصطلاحاً:

الحوار في الاصطلاح له تعريفات كثيرة لعل من أهمها :

« الحديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علمية إقناعية، ولا يشترط فيه الحصول على نتائج فورية»⁽¹⁾.

وهناك تعريفات أخرى للحوار وهي تدور على أن الحوار هو المراجعة بين شخصين أو طرفين في الكلام حول موضوع محدد ليبن كل منهما وجهة نظره فيه لغرض الوصول إلى حقيقة معينة. ومن خلال ما سبق فإنه يمكن تعريف الحوار تعريفاً جامعاً مانعاً بأنه المراجعة بالكلام بين طرفين حول قضية معينة بأسلوب عملي هادئ، قائم على الحجة والإقناع بغرض الوصول إلى الحق فيها .

آداب الحوار:

- الابتعاد عن التعصب للفكرة أو للأمر الذي أَدْعُو إليه؛ لأنَّ هذا المحاور إن كان معه الحقُّ، فلا بد أن يوصِّله إلى الآخرين بعيداً عن الأهواء الشخصية، وإنما هدفه يكون نشر الحقِّ.
- استخدام الألفاظ الحسنة، مع البُعد عن جرح الآخرين بمجرد طرح فكرة تُعارض فكرته².
- الحوار من خلال الاعتماد على حُجج صحيحة، ومن خلال الاعتماد على الدليل الصحيح.
- البُعد عن التناقض في الردِّ على أقوال الآخر، والثبات على مَبْدَأ ونقطة الحوار
- أن يكون الهدف الوصول للحقِّ، وليس الانتصار للنفس³.
- التواضع بالقول والفعل؛ قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (الكِبْرُ بَطْرُ الحَقِّ، وَعَمَطُ النَّاسِ)⁴,
- الإصغاء وحُسن الاستماع.

✓ مفهوم الوسطية لغة واصطلاحاً :

مفهوم الوسطية لغة :

تدل لفظة "وسط" في اللغة على معانٍ متعددة، فالواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: "العدل، والنصف وأعدل الشيء أوسطه ووسطه..."⁵، فهي تأتي بمعنى النقطة بين طرفي الشيء وهو منه فنقول: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار⁶. وتأتي بمعنى الخيار، فأوسط الشيء أفضله وخياره كوسط

1 الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية لخالد المغامسي 22.

2 عبدالرحمن حبنكة الميداني ؛ فقه الدعوة إلى الله ص 368 ط 1996 ج 1

3 آليات الحوار الناجح؛ د. عبدالرحمن بن سعد الداود ص 80

4 رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، حديث رقم (147)

5- معجم مقاييس اللغة: بن فارس ، باب (الواو والسين): (108/6).

6- لسان العرب ، بن منظور الأفريقي ، (426/7)

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

المرعى خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار، وتأتي بمعنى (عدل) فوسط الشيء وأوسطه أعدله¹. وتأتي بمعنى: الشيء بين الجيد والرديء، قال الجوهري: (ويقال أيضاً شيء وسط: أي بين الجيد والرديء)².

يقول أبو البقاء الكفوي: "الوسط في الأصل هو اسم للمكان الذي يستوي إليه المساحة من الجوانب في المدور ومن الطرفين في المطول كمركز الدائرة ولسان الميزان من العمود ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } يعني متباعدين عن طرفي الإفراط في كل الأمور والتفريط ثم أطلق على المتصف بها"³.

ونستخلص مما سبق أن لفظ "الوسطية" تدل على معاني: العدل والخيار والنصف أو الوسط بين الطرفين.

مفهوم الوسطية في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للفظة الوسطية عن المعنى اللغوي، حيث نجد أحمد عمر هاشم يعرفها بقوله: "فالمراد بالوسطية: التوازن والتعادل بين طرفين بحيث لا يطغى طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما اتباع للأفضل والأعدل، والأجود والأكمل"⁴، ويعرف الدكتور وهبة الزحيلي الوسطية، بقوله: (والوسطية في العرف الشائع في زمننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة في الدين، ولا تطرف ولا شذوذ في الاعتقاد، ولا استكبار ولا خنوع ولا ذل ولا استسلام ولا خضوع وعبودية لغير الله تعالى، ولا تشدد أو إحراج، ولا تهاون، ولا تقصير، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى، ولا حقوق الناس، وهو معنى الصلاح والاستقامة"⁵.

وجاءت الوسطية في السنة كذلك بمعنى الأوسط والأعلى، كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم الفردوس بأنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ بقوله: "فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ"⁶.

ومن معانيها العدول والخيار، ومنه قوله جل وعلا: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم: 28]. "أي: أعدلهم وخيرهم"⁷. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143] أي: عدولاً خياراً¹. ويقول الإمام ابن كثير: "والوسط هاهنا: هو الخيار والأجود"²، وعليه فإن الله تعالى قد شرف هذه الأمة وميزها بصفة الوسطية.

1- نفس المصدر والجزء والصفحة

2- الصحاح، الجوهري. 304/4

3- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي ص 938،

4- وسطية الإسلام، أحمد عمر هاشم ص 7.

5- "الوسطية والاعتدال في الإسلام". - مؤتمر الوسطية منهج حياة. - الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2005م. - 18ص.

6 أخرج البخاري، في الصحيح، كتاب بدء الوحي، ج 4، ص 19.

7 الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج 2، ص 112.

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

و ضد الوسطية والاعتدال نجد الغلو والتطرف، والذي هو تجاوز الحد في كل شيء، والسير على طرف الطريق، وحرفها، وليس في وسطها.

واستنتاجا مما سبق يمكن أن نقول بأن الوسطية هي الاعتدال والتوازن في شؤون الحياة كلها، الخاصة والعامّة، وتعني صفات الخيرية والعدل التي يتصف بها الفرد المجتمع، وتشكل منهاجا في الحياة، أما قيم الوسطية والاعتدال، فهي تلك الصفات والمعايير والمبادئ التي تحكم تصور الإنسان للحياة والكون، بما تجعله يلتزم صفات الاعتدال والوسط والاستقامة على الطريق، ويميل نحو الخيرية والأفضلية في الاختيارات، ويقصد العدل والإنصاف في أحكامه. لا إفراط ولا تفريط، لا غلو ولا تشدد، ولا تقصير.

وهذا مقصود الدين والشريعة من تشريع الأحكام والأخلاق والقيم، أن يكون المسلم وسطيا معتدلا، في كل شيء في الاعتقاد والتعبّد، في المأكل والمشرب، في التعامل والتعايش ..، فالوسطية هي "الحق بين باطلين؛ والعدل بين ظلمين؛ والاعتدال بين تطرفين؛ والموقف العادل الجامع لأطراف الحق والعدل والاعتدال، الرفض للغلو إفراطا وتفريطا؛ لأن الغلو الذي يتنكب الوسطية هو انحياز من الغلاة إلى أحد قطبي الظاهرة، ووقوف عند إحدى كفتي الميزان، يفتقر توسط الوسطية الإسلامية الجامعة وإمكانات الشهادة والشهود"³.

والغاية والمقصد من تشريع الوسطية والاعتدال هي تحقيق استقامة السلوك وسلامته من الانحراف المؤدي إلى الهلاك والخسران، وضمان استمرار العمل وعدم انقطاعه، وتحقيق الأمن الروحي والاجتماعي ..، وتحقيق سعادة الإنسان والتي هي المقصد الأسمى للشريعة الإسلامية.

✓ التسامح في اللغة والاصطلاح

التسامح لغة:

أصل كلمة التسامح في اللغة العربية يعود إلى فعل ثلاثي أو مادة (سمح)، سَمَحَ: رجلاً سَمَحَ، ورجال سَمَحَاءَ، وقد سَمَحَ سَمَاحَةً، جاد بماله وسمح لي بذلك يَسْمَحُ سَمَاحَةً وهو الموافقة فيما طلب . والتَّسْمِيحُ: الشرعة، ورمحٌ مُسْمَحٌ: نُقِفَ حتى لان، ورجل مِسْمَاحٌ، أي جوادٌ⁽⁴⁾ وتقول العرب: عليك بالحق (فان فيه لمسمحا - كمسكن - أي متسعا) و(السمح رِيَاحٌ)، أي المساهلة في الاشياء تريح صاحبها. والسمح السماحة - الجود، وسمح به: أي جاد به، وسمح لي: اعطاني والمسامحة: المساهلة، وتسامحوا: تساهلوا⁽⁵⁾، وفي الحديث عن الزهري⁽⁶⁾ قال: ((مر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على اعرابي يبيع شيئا، فقال: "عليك بأول سوم أو أول

1 المرجع السابق نفس الصفحة .

2 تفسير القرآن العظيم بن كثير، ج1، ص454.

3- وسطية الأمة الإسلامية، محمد عمارة، مجلة حراء، ع2، كانون الثاني، سنة 2006

4- الفراهيدي، كتاب العين، 272/2.

(5) الجوهري، الصحاح في اللغة، 554/1؛ محمد مرتضى الحسيني تاج العروس 486/1.

(6) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي، كنيته ابو بكر(ت: 124هـ)، فقيه، حافظ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، متفق على جلالته واتقانه، ينظر:

ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي(ت: 230هـ)،

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

السوم فان الارباح مع السماح"⁽¹⁾، فالتسامح كلمة رقيقة لا يعرف معناها الا صاحب العقل الناضج، هي كلمة بسيطة لكن معناها جميل ومكانتها اجمل في الحياة.

مفهوم التسامح اصطلاحاً

عُرِّفَ التسامح على انه تصرف وتصور ورؤية فكرية ازاء العقائد والممارسات المختلفة وليس المتوافقة²، وقد وردت عدة معانٍ واصطلاحات للتسامح كلاً يعطيها تعريفاً حسب وجهة نظره:

1- احتمال المرء بلا اعتراض، ولا اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه³، ان هذا التعريف للتسامح لا يعبر عن وجهة نظرنا بكل ما تعنيه مفردة التسامح من معانٍ، فهو لم يشمل كل أنواع الاعتراض ولم يفصّلها تفصيلاً دقيقاً، فهناك اعتراض على العقيدة او على المبدأ او على وجهة النظر أو على مواقف حياتية معينة.

2- عُرِّفَ على انه: استعداد عقلي أو قاعدة سلوكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد حتى وان كنا لا نشاطره رأيه⁴.

3- والمعنى الآخر هو: احترام ودي لآراء الآخر، وذلك باعتبارها مساهمة في الحقيقة الشاملة⁵.

4- وعرف التسامح كذلك على أنه: موقف من يقبل لدى الآخرين وجود طرق تفكير وطرق حياة عما لديه، فيصبح مبدأ التسامح مبدأً توافيقاً، ويكون الغرض منه ليس الأخذ بالمنوعات بل الوصول إلى التوافقات⁶.

وتعريف آخر ان تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وان كانت مضادة لآرائك⁷، ويبدو ان هذا التعريف - على الرغم من إيجازه - هو أكثر شمولية، فمشكلة التعبير عن الرأي هي مشكلة تعاني منها البشرية، وقد تتطور هذه المشكلة لتصبح في نهاية الأمر باباً مفتوحاً للصراع؛ وذلك ان اغلب الصراعات والصدام بين الحضارات والأديان سببه الاختلاف والتقاطع في الرأي والجدال، الذي يفضي في نهاية الأمر إلى الحرب.

● المحور الثاني: قيم الحوار والوسطية والتسامح في كتب التربية الإسلامية للسلك الثانوي

جددت وزارة التربية الوطنية للمملكة المغربية كتبها المدرسية ومناهجها التربوية، معتمدة بيداغوجية الكفايات، وجعلت من مقوماتها التربية على القيم، متجاوزة بيداغوجية الأهداف والتحصيل المعرفي فقط، وفي هذا الصدد نص الميثاق الوطني للتربية والتكوين على ضرورة العمل على التربية على القيم، كما جاء في الصفحة الأولى للميثاق (المبادئ الأساسية) المرتكزات الثابتة: "يهتدي نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية بمبادئ العقيدة الإسلامية

(1)، سنن البيهقي الكبرى، 36/6.

(2)التسامح وجذور اللاتسامح مليكان مصطفى، ص81.

(3)، المعجم الفلسفي، صيليبا جميل 271/1.

(4)الموسوعة الفلسفية، لالاند اندريه 1460/3.

(5) المرجع نفسه، 1461/3.

6، التسامح والتقاطعات، مجلة التسامح علبي، عاطف، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ع5، (عمان، 1424هـ/2004م)، ص300.

7 المعجم الفلسفي صليبيا ص272.

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

وقيمها الرامية لتكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقها، والمتوقد للاطلاع والإبداع المطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع".¹

وفي السياق نفسه صدرت المذكرة الوزارية رقم 87 التي تدعو كافة الفاعلين التربويين إلى تفعيل أدوار الحياة المدرسية لدعم مشروع الميثاق الوطني للتربية والتعليم، فركزت على ما يلي:

أولاً: تثبيت القيم الأساسية لدى التلميذ (ة) من خلال:

- التشجيع بمبادئ الإسلام السمحة وقيمه الرامية إلى تكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، والمتسم بالاعتدال والتسامح.
 - تكريس حب الوطن، والتربية على المواطنة والمشاركة الإيجابية في الشأن العام لبلده.
 - الاعتزاز بالهوية الوطنية بكل أبعادها الحضارية والتفاعل بانسجام وتكامل وتفتح مع القيم الإنسانية الكونية.
 - التشجيع بمبادئ المساواة وروح الحوار وقبول الاختلاف، وتبني الممارسة الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان وتدعيم كرامته.
 - امتلاك ناصية العلوم والتكنولوجيا والإسهام في تطويرها.
- وقد حدد الميثاق الوطني للتربية والتكوين أربع مرتكزات للقيم بالمغرب هي:
- قيم العقيدة الإسلامية_ قيم الهوية الحضارية_ قيم المواطنة_ قيم حقوق الإنسان.
- وقد أبرز الكتاب الأبيض المنبثق عن أجراء الميثاق الوطني للتربية والتكوين مواصفات المتعلمين من حيث القيم والمعايير الاجتماعية المرتبطة بها ومنها :
- القيم الإسلامية وممارسة أخلاقياتها.
 - قيم الحضارة المغربية والوعي بتنوع وتكامل روافدها.
 - حب الوطن وخدمته.
 - قيم حقوق الإنسان / حقوق المواطن المغربي وواجباته.
 - روح الحوار وقبول الاختلاف.
 - قيم المشاركة الإيجابية في الشأن المحلي والوطني وقيم تحمل المسؤولية.

1 التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة التربية الإسلامية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

وهذه القيم تجلت في الكتب المدرسية، وحديثنا في هذه الورقات سيكون حول قيم الحوار والوسطية والتسامح المضمنة في كتب مادة التربية الإسلامية في المستوى الثانوي التأهيلي، حيث تزرع هذه الكتب بقيم الوسطية والاعتدال والحوار والتعايش مع الآخر المختلف عنا، مما أسهم في تشكيل شخصية مغربية متوازنة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الحفاظ على الهوية والانفتاح على الثقافات والحضارات الأخرى.

وقد تنوعت قيم الحوار والوسطية والتسامح في الكتاب المدرسي في مادة التربية الإسلامية للمستوى الثانوي التأهيلي، بين ما هو عقدي وما هو سلوكي وما هو فكري منهجي، بحيث استوعبت كل مناحي حياة المتعلم(ة)، وقد توزعت هذه القيم على جميع محتويات المقرر وانسابت في مكوناته، فنجد قيم الحوار والوسطية والتسامح في أهداف الدرس التي يسعى إلى تحقيقها في نهاية الدرس، أو على مستوى نصوص الانطلاق المؤطرة لمضامين ومحاور الدرس النظري، ونصوص الدروس التطبيقية الهادفة إلى تنمية مهارات الفهم والتحليل والاستنتاج والاستنباط، وكذلك على مستوى الأنشطة المقررة الرامية إلى تنمية روح الإبداع والإنتاج لدى المتعلم(ة)، بما يحيط بوجدانه وقدراته ومعارفه واختياراته.

أ- قيم الحوار والوسطية والتسامح في الاعتقاد والتعبد

معلوم أن العقيدة حاکمة على السلوك، ولذلك تم استهداف غرس قيم الحوار والوسطية والتسامح على مستوى العقيدة، من خلال ترسيخ قيم الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وإثبات صفات الكمال والجمال التي تليق به سبحانه وتعالى، كما بينها في كتابه الكريم، وبينتها سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتنزيهه عن كل صفات النقص، ونفي مشابته للخلق واستخلاص قيمة التوحيد في تزكية النفس وتطهيرها وتمثلها في الحياة، وهو ما برز في درس التوحيد وادلته في مقرر الجذع المشترك. وإذا عدنا إلى الدرس الأول من كتاب الجذع المشترك، مدخل التزكية درس القرآن الكريم سورة الكهف وكيف عالجت هذه السورة موضوع الحوار حيث يشغل الحوار في هذه السورة ثلاثة أرباعها تقريباً، فأياتها التي تعد مئة وعشر آيات، منها ثلاث وثمانون آية في الأقل حوارية. والحوار فيها لا يختص بالقصص الأربع التي تقوم عليها، بل يشمل الخط الواصل بين هذه القصص جميعاً، وهو مخاطبات الله تعالى لرسوله محمد عليه السلام، وهو الخط الأول الذي جاءت القصص (ضرب أمثال) لتعززه وتكمله في بناء السورة الكلي. واثنان من هذه القصص - وهما قصة صاحب الجنين وقصة النبي موسى والرجل الصالح - يغلب عليهما الحوار حتى كادت تتحولان إلى حواريتين. في هذا الحوار تنوعت الأطراف المتخاطبة، ولم يقتصر الحوار على المخاطبات البشرية، فهناك خطاب من الله تعالى لرسوله محمد عليه السلام، وآخر من الله تعالى إلى الملائكة، ومن الله تعالى للعباد، ومن العباد إلى الله تعالى، ومن العباد للعباد، وأخيراً خطاب النفس أو النجوى. كما نجد تجلي قيم العفو والتسامح في درس الأولى باكوريا مدخل: الحكمة: بعنوان العفو والتسامح حيث هدف الدرس إلى إشاعة قيم العفو والتسامح وحسن معاملة المخالفين كالتسامح مع أتباع الشرائع السماوية الذين لا يحاربون المسلمين، و قبول المخالف واحترامه والسماح له بالتعبير عن رأيه، حيث دلت نصوص من القرآن والسنة وسير الخلفاء في فتوحاتهم على التسامح مع أهل الكتاب (اليهود والنصارى). والاعتراف بكل

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

الشرائع السماوية السابقة، وبكل الأنبياء المرسلين والكتب المنزلة، مع الدعوة إلى احترامها وعدم التعرض إليها بالإساءة، واحترام أتباعها في تدينهم وطقوسهم، وأماكن عبادتهم.¹ وإثارة الانتباه إلى الوحدة العقدية بين الشرائع السماوية مع اختلاف في التشريعات التي نزلت مراعية الظروف الزمانية والمكانية للبشرية. ولذلك كانت الشرائع والأنبياء يكملون بعضهم البعض في انسجام وتناغم، بعيدا عن التنافر أو التنازع. والنص المقتطف من كتاب المنار يوضح ذلك بجلاء المضامين المعرفية في الكتاب المدرسي الهادفة إلى ترسيخ هذا التكامل والانسجام بين التشريعات السابقة والإسلام.

وفي نفس الدرس ضمن كتاب المسمى في رحاب التربية الإسلامية لنفس المستوى، نجد توجيهات لترسيخ قيم الحوار والتسامح مع أتباع الشرائع السماوية مثل: ضمان حريتهم في العقيدة، وحماية أماكن عبادتهم، والدعوة والإقناع والتي هي أحسن، استثمار كل فرص الحوار لإبراز قيم الإسلام، الحرص على تجنب كل أشكال العدوان على أصحاب الفكر المخالف.² وإذا كانت هذه المضامين الداعمة لقيم الوسطية والاعتدال في التعايش مع الآخر المخالف والقبول به، والتسامح معه، على مستوى الدرس النظري، فإن أنشطة هذا الدرس تنقل المتعلم(ة) إلى الوقوف على التطبيق العملي في محيطه وبيئته الاجتماعية، ليقف بنفسه على نموذج حي في التعايش والتسامح والقبول بالآخر والتعاون معه فيما هو مشترك بين الإنسانية على اختلاف اعتقاداتها وثقافتها، بما يخلق قناعة للمتعلم بحتمية التعايش والتعاون مع أصحاب الديانات الأخرى.

جاء في أنشطة درس علاقة الإسلام بالشرائع السماوية السابقة، طلب إنجاز عرض حول: تعايش المسلمين مع اليهود في المغرب، وذلك بالتركيز على المناطق السكنية الخاصة باليهود، والمهن المتداولة بينهم.³ وفي نفس الدرس مطلوب من المتعلمين - بشكل جماعي - إنجاز عرض حول: " مشاركة الأقليات غير المسلمة في الحقوق المدنية والسياسية داخل المجتمع الإسلامي"⁴

أما في جانب التعبد فإن قيم الوسطية والاعتدال تجلت في التركيز على مقاصد العبادات وأبعادها التربوية والاجتماعية والاقتصادية، بعيدا عن الإغراق في التفاصيل والأحكام الفرعية المرتبطة بكل فريضة من الفرائض، رغم أهمية هذه الأحكام في ضبط أداء الفرائض على وجهها الصحيح، إلا أنها قد مرت في المستويات الابتدائية والإعدادية، فبقي التركيز على جوهر العبادات وأسرارها ومقاصدها المبتغاة من ورائها، ليكتمل تصور العبادات والفرائض في ذهن المتعلم(ة) شكلا ومضمونا، فيترسخ في ذهنه أن الفرائض ليست أشكالا وصورا فقط، بل لها روحا وجوهرا، وأن إقامة الفرائض في جانبها الصوري الظاهري غير كاف، وأن الاقتصار على المظاهر في التدين

¹ في رحاب التربية الإسلامية، السنة الأولى باكالوريا، ص 62-63، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب

² كتاب في رحاب التربية الإسلامية، مستوى الجذع المشترك، مكتبة السلام الجديدة، الدار العالمية للكتاب، طبعة سنة 2017

³ كتاب المنار، مستوى الجذع المشترك ص 19، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب،

⁴ نفس المرجع، ونفس الصفحة

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

مذموم، ولا بد من إدراك وتحقيق روح الدين الإسلامي في حياة الفرد والجماعة، فلتتحقق قيم الدين الإسلامي المتجلية في التقوى والصالح والرحمة والإخوة والتضامن .. ونفس الأمر نجده في درس الرسول صلى الله عليه وسلم مفاوضا ومستشيرا الأولى باكوريا، والذي يركز على مبدأ التفاوض في معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخر وفوائده ويبين كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على تحقيق أهدافه عن طريق التفاوض والحوار، ولا يلتجئ الى الحلول الأخرى إلا بعد فشل المفاوضات.¹ ونفس الأمر نجده أيضا في درس الرحمة والرفق للمستوى الثانية باكوريا حيث يهدف الدرس إلى تمثل روح الرفق والرحمة النبوية في سلوكنا الدعوي و منهجنا التغييرى خطابا وممارسة والدعوة إلى التأسى بأخلاق الإسلام الذي من معانيه الكبرى الرفق والرحمة والمحبة والسلام، فمهما كانت ضغوطات الحياة وصعوباتها، ومهما كانت درجة الاختلاف في وجهات النظر والرؤى والتصورات، فعلى الإنسان أن يعيش معاني المحبة والسلام والإخاء والرحمة في نفسه، فمن لا يتمثل تلك المعاني في سلوكه ومعاملاته و أخلاقه لا يمكن أن يكون قدوة للناس و لا يمكن أن تجتمع عليه قلوب وأفئدة الخلق و لن يكون له الخالق نصيرا².

وتهدف هذه الدروس مجتمعة إلى إعطاء تصور كلي واضح عن خصائص الدين الإسلامي، وبهنا هنا محور قيم الحوار والوسطية والتسامح، الذي تتجلى فيه هذه القيم على مستوى أهداف الدرس النظري، والتي يطلب تحقيقها لدى المتعلم(ة) في نهاية الدرس، وهذه الأهداف نأخذها من كتاب في رحاب التربية الإسلامية لمستوى الجذع المشترك، وهي تستهدف المتعلم(ة) كما يلي:

- ترسيخ قيم الحوار والوسطية والتسامح ومحاربة الغلو والتطرف
- أن يستثمر معارفه الإسلامية في تحليل ومناقشة بعض مظاهر الغلو، وبعض مظاهر الانحلال في المجتمع، ويبيدي مواقف نقدية منها .
- أن يبدي استعدادة لثمنل أهمية التربية الإسلامية في استقامة الفهم والسلوك اليومي انطلاقا من توجيهات القرآن والسنة النبوية³. وفي هذا الدرس يتعرف المتعلم(ة) على قيم الحوار والوسطية والتسامح في مظانها: قرآنا وسنة، وعلى مظاهرها في أحكام الشريعة الإسلامية والتي تستوعب كل مجالات الحياة، فترسخ هذه القيم على مستوى فهم النصوص الشرعية وتنزيلها على الواقع المعيش، بما يثمر سلوكا وسطيا معتدلا بعيدا عن كل أشكال التطرف والغلو أو الانحلال، موازنا بين مطالب الروح ومطالب الجسد، وبين الدين والدنيا، حيث "حث الإسلام على التوازن والاعتدال، ونبذ الغلو والتطرف، فالإسلام لم يطلب من الإنسان أن يكون راهبا في مغارة، أو عابدا في

¹ في رحاب التربية الإسلامية، السنة الأولى باكوريا ص 50-51، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب،

² في رحاب التربية الإسلامية، السنة الثانية باكوريا، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب ص 68-69

³ في رحاب التربية الإسلامية، الجذع المشترك، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب، ص 40

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

خلوة، ليله قيام، ونهاره صيام، كل صمته فكر، وكل كلامه ذكر، وكل نظره تأمل، لا حظ له في الحياة، وإنما طلب منه أن يكون إنسانا عاملا في الحياة يعمرها، ويدفع عجلتها إلى الأمام، طلب منه أن يسعى في مناكب الأرض، ويلتمس الرزق في خباياها. بيد أن عليه أن لا تذهله مطالب الحياة، عن واهب الحياة وهو الله تعالى¹.

ب- قيم الحوار والوسطية والتسامح في الفكر والمنهج

في تتبعنا لقيم الحوار والوسطية والتسامح نجدها تشمل الجانب المنهجي والمعرفي في كتاب التربية الإسلامية للمستوى الثانوي، خاصة في السنة الثانية باكالوريا، مراعية تطور مدارك المتعلم(ة) ونمو ذهنه، بحيث في هذه المرحلة يفتح عقله على قضايا معرفية ومنهجية تتطلب إجابات مقنعة، بعيدا عن الخطاب الوعظي أو العاطفي. لذلك نجد مقرر السنة الثانية من التعليم الثانوي بكل مسالكه، يتضمن دروسا في الفكر والمنهج، وقضايا حقوق الإنسان، والخصائص العامة للشريعة الإسلامية، فمثلا في مدخل الاستجابة درس الخصائص العامة للشريعة يهدف الدرس ان يتعرف المتعلم(ة) على قيم الوسطية والتوازن والاعتدال وعلى ان الإسلام دين اليسر ورفع الحرج فهو تطبيق الأحكام الشرعية بصورة معتدلة كما جاءت في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، من غير تشدد يُحرّم الحلال، ولا تمّيع يُحلّل الحرام وان الإسلام دين الاجتهاد والتجديد².

والملاحظ في دروس التشريع الجنائي في الإسلام هو الحضور القوي للبعد الوسطي المقاصدي، وذلك من خلال القراءة المقاصدية الكلية لنصوص الحدود والعقوبات، وربطها بجانب القيم الروحية التربوية والاجتماعية في الإسلام، بدل القراءة الحرفية التجزيئية الخارجة عن روح الشريعة السمحة ومقاصدها التي جاءت من أجلها. وهذا الطابع المقاصدي يشمل قراءة النصوص الداعمة في الكتاب المدرسي، والنصوص التطبيقية، والوضعيات الاختبارية، .. كما شمل أيضا الكتب والمراجع المذيلة في آخر الكتاب المدرسي، بما يمنح المدرس والمتعلم على حد سواء عدة معرفية وبيداغوجية موجهة نحو الوسطية والاعتدال.

وفيما يتعلق بالوحدة المنهجية، يتعرف المتعلم(ة) على أصول ومصادر المعرفة الإسلامية، بحيث يتعلم أن المعارف الإسلامية لا تأتي من فراغ، وإنما لها مصادر محددة، وهي الوحي الإلهي والعقل البشري، الوحي نجده في القرآن الكريم والسنة النبوية، والعقل البشري من خلال إعماله في فهم النصوص الشرعية وفي تنزيلها على الواقع المعيش، وهو ما يسمى بالاجتهاد. وهو ما يعطي للشريعة الإسلامية الصلاحية والاستمرارية في الزمان والمكان، ويعطي فعالية للعقل البشري، باعتباره مناطا للتكليف، وميزة التكريم الإلهي للإنسان. ويتعرف المتعلم(ة) من خلال هذه الدروس على ضوابط للتعامل مع مصادر المعرفة الإسلامية، بحيث يكون فهمه للدين فهما وسطيا، وتدينه تدينا سليما، لأن جل الاعوجاج في التدين من غلو أو انحراف أو انحلال سببه خلل في فهم النصوص الشرعية، أو في تنزيل هذه النصوص على واقع الناس.

1- المنار في التربية الإسلامية، الجذع المشترك، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب ص 41

2- في رحاب التربية الإسلامية، السنة الثانية باكالوريا، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، سنة الطبع، م 2017.

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

وهذا ينقل المتعلم(ة) إلى الوقوف على خصائص التفكير المنهجي في الإسلام، فيتعرف على أن التفكير عند المسلمين له منطلقات وأسس ومصادر وخصائص تميزه، ويتجلى بعض تلك الخصائص في تكامل عالمي الغيب والشهادة، والعقلانية، والوسطية والاعتدال، والتجديد والانفتاح، والاستناد إلى القيم والمعايير الأخلاقية¹، وهذا يمكن المتعلم(ة) من اكتساب قيم وسطية في التفكير وفي منهج البناء المعرفي لديه، مما يجعله يمتلك عقلية نقدية تأصيلية لا تأخذ بالأفكار كما هي مسلمة، وإنما تعلمه الفحص والتمحيص، والعرض على مشرحة النقد، حتى إذا توافقت هذه الأفكار والمعارف مع صحيح المنقول، وصريح المعقول، أخذ بها، وإلا ألقاها في سلة المهملات، أو يدمغها بالحجة والبرهان فتموت في مهدها.

وهذا يؤهل المتعلم(ة) للتعامل مع الانفتاح الإعلامي على مختلف الأفكار والتيارات الثقافية، بلا خوف عليه من التأثير بالانحرافات الفكرية والعقدية.

ج- قيم الحوار والوسطية والتسامح في التواصل وتدابير الاختلاف

التواصل الفعال والبناء يتوقف على مجموعة من القيم والضوابط الحاكمة والموجهة له، ومن هذه القيم قيم الوسطية والاعتدال والتسامح في التواصل والحوار مع الآخر المختلف عن الذات، التي تجعل منه اختلاف تنوع وثناء للإنسانية، ويكون عنصر قوة بفعل التبادل والتعاون بين المكونات المختلفة.

وفي الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية للسنة أولى باكوريا بجميع شعبها ومسالكها، تحضر قيم الحوار والوسطية والتسامح في الوحدة الأولى المعنونة بالوحدة التواصلية، لتوجيه المتعلم(ة) في تواصله وحواراته مع الآخر، وهكذا نجد قيمة تحكم نية التواصل وقصده وفعله، بما يضمن حضور إرادة نشر الخير والصلاح والتعاون منذ البداية، مع التنبيه إلى معيقات التواصل في تلقي الخطاب أو إرساله، سواء كانت هذه المعوقات نفسية أو سلوكية. وفي الدرس الثاني من نفس الوحدة تم وضع ضوابط الحوار، تساعد على تقبل الآخر والاعتراف به والإقرار بالحرية في التعبير والاختلاف. وحسن القول بتجنب المحاور الألفاظ الجارحة وعبارات السخرية والاستهزاء. ثم العلم وصحة الأدلة: وهو ضابط يلزم المتحاورين باعتماد العلم والبرهان للدفاع عن الرأي أو لتفنيده. وآخر هذه الضوابط الإنصاف والموضوعية: يلزم المحاور بالإذعان للحق متى تبين له صدق حجة الطرف الآخر. ونفس القيم تنساب في الدرس الثالث في آداب الاختلاف وقواعد تديبه، ليكون الاختلاف تنوعا يغني الفكر ويتيح تقدم العلم ورفي الحضارة، وتعايش سلمي بين مختلف مكونات المجتمع، أما آداب الاختلاف فجمعت في التسامح، وقبول الآخر والإنصاف والموضوعية، أما قواعد تديبه الاختلاف فجاءت لاستثمار الخلاف وتوظيفه في تلاقح الأفكار وتبادل التجارب والتعاون على الخير وهذه القواعد كما يلي: ضبط النفس والعلم بموضوع الاختلاف، والتفاوض، ثم التحكيم.

1- في رحاب التربية الإسلامية، السنة الثانية باكوريا، ص 61-62

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

● المحور الثالث: سبل ترسيخ قيم الحوار والوسطية والتسامح

وجود قيم الحوار والوسطية والتسامح في الكتاب المدرسي، أمر ضروري ومهم لتنشئة جيل متوازن ومعتدل، لكن لا بد من تزكية هذا الوجود القيمي في المقررات والمناهج الدراسية، حتى يتوفر للمتعلم فضاء مدرسي سليم مفعم بقيم الحوار والوسطية والتسامح، وذلك من خلال:

☞ توفير القدوة الحسنة المتصفة بالوسطية والاعتدال داخل المؤسسات التربوية، وذلك على مستويات الإدارة التربوية والعلاقات الصفية، فتتجلى الوسطية في المدرس والمدير والحارس العام، وهذا يقودنا إلى الحديث عن ضرورة اتصاف الأطر التربوية عموماً بقيم الوسطية والاعتدال في التفكير والسلوك، ويضمن ذلك الانتقاء الجيد والتكوين العميق الشامل في مراكز التكوين في مهن التربية والتعليم ومراكز الإدارة التربوية والتفتيش والتوجيه..

☞ ضرورة إشراك الأسرة في العملية التربوية، سواء بتوفير الحضان العاطفي المناسب داخل الأسر، ومن خلال تتبع تحصيل المتعلم(ة) ومدى مسابرة الدراسية، ومن خلال التواصل الفعال بينه وبين المدرسة، ومشاركة الأبناء في الاستعمال السليم للوسائل التواصل والتقنيات الحديثة.

☞ توفير فضاء مدرسي نظيف بعيد عن كل الظواهر السلبية وغير الأخلاقية، مثل العنف والإدمان والتحرش والاستغلال..، وحياء مدرسية سليمة مفعمة بالحيوية والنشاط، مع الحرص على إدماج قيم الوسطية والاعتدال في الأنشطة المدرسية لبناء شخصية المتعلم(ة)، وإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية.

☞ تدعيم المرجعية الإسلامية لقيم الحوار والوسطية والتسامح، وتقوية حضور المحتوى الشرعي في الكتاب المدرسي، لأن الخطاب الشرعي، يخاطب القلب والروح، وهو خطاب مقبول لدى الناشئة المسلمة، التي تعتبره هو الحق وهو الأصل، وأن الالتزام به هو اهتداء على الطريق الصحيح.. خطاب ديني مشبع، ناهل من مصادر الدين الإسلامي ومن التراث الفقهي والفكري الإسلامي، الذي يعكس تجربة المسلمين عبر العصور.

● خلاصة

ترجع القيم المثبتة في كتاب التربية الإسلامية مستوى الثانوي التأهيلي في أصولها إلى الدين الإسلامي وإلى القيم الكونية المشتركة بين الإنسانية، مراعية الخصوصية المغربية ذات الانتماء العربي الإسلامي الأمازيغي الإفريقي والقريب من الجانب الأوربي، وهذا أعطانا غنى في الشخصية المغربية المتميزة بالمرونة والانفتاح على الآخر.

في نهاية هذا البحث نؤكد على أن قيم الحوار والوسطية والتسامح حاضرة بقوة في كتب التربية الإسلامية، من حيث المضامين والأهداف والكفايات، ونلاحظ أن مضامين مقررات وكتب التربية الإسلامية في المستوى الثانوي التأهيلي تنسجم وتتناغم فيما بينها، بحيث تنتظم في قيم حاکمة ومبادئ حاکمة، خاضعة للمرجعيات الفكرية والمعرفية والقيمية الموحدة في إطار فهم وسطي لنصوص القرآن والسنة، مراعية القيم الكونية المشتركة بين البشرية، محترمة للخصوصية الثقافية المغربية، ترمي إلى تخريج الفرد الصالح والمصلح، المتوازن والمعتدل في تفكيره

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

وسلوكه، والمتعايش مع بيئته الفاعل والإيجابي في محيطه. وإذا ما عززت هذه القيم الموجودة في الكتاب المدرسي الخاص بالتربية الإسلامية، عبر توفير حياة مدرسية مفعمة بالحيوية والنشاط، وفضاء مدرسي مؤهل نظيف، ونموذج في القدوة الصالحة داخل المدرسة والأسرة، وتأهيل في كيفية التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة.. يمكن تخريج جيل ناشئ يتسم بالوسطية والاعتدال والتسامح والانفتاح على الآخر، قادر على التمتع الجيد في زمن العولمة الثقافية والاقتصادية، لا خوف عليه من تيارات التطرف والغلو أو الإلحاد والانحراف. ولا يكون ذلك الا عبر تعزيز مكانة التربية الإسلامية بالتعليم المغربي، وتكييف مناهجها بما يجعلها منفتحة على العلوم الانسانية والطبيعية، ومساهمة في معالجة قضايا الواقع وتوجيه حركة التنمية.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) معجم مقاييس اللغة، بن فارس، دار الجيل، سنة النشر: 1420هـ / 1999م،
- (2) ماجد الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
- (3) علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية .
- (4) القاموس المحيط للفيروزآبادي.
- (5) الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية لخالد المغامسي
- (6) عبدالرحمن حبنكة الميداني ؛ فقه الدعوة إلى الله . ط 1996
- (7) آليات الحوار الناجح؛ د. عبدالرحمن بن سعد الداود
- (8) لسان العرب ، بن منظور الأفرقي ،
- (9) الصحاح ، الجوهري (ت393هـ).
- (10) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي ، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م.
- (11) وسطية الإسلام ، أحمد عمر هاشم، منشورات دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى 1419هـ-1998م.
- (12) "الوسطية والاعتدال في الإسلام". - مؤتمر الوسطية منهج حياة. - الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2005م. -
- (13) البخاري، في جامع صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي،
- (14) الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة،.
- (15) تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل ، دار طيبة للنشر والتوزيع،
- (16) وسطية الأمة الإسلامية ، محمد عمارة، مجلة حراء، ع2، كانون الثاني، سنة 2006
- (17) الفراهيدي، كتاب العين،
- (18) تاج العروس، (بيروت، د.ت)،
- (19) سنن البيهقي الكبرى، تح: محمد بن عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، (مكة المكرمة، 1414هـ / 1994م)،
- (20) مليكان، مصطفى، التسامح وجذور اللاتسامح، مركز دراسات فلسفة الدين، (بغداد، 2005م)،
- (21) صيليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، (قم، 1414هـ / 1994م)
- (22) لالاند، اندريه، (ت: 1382هـ / ذ 1963م)، الموسوعة الفلسفية،
- (23) علي، عاطف، التسامح والثقافات، مجلة التسامح، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، 1424هـ / 2004م

8-9 أبريل 2019 - نوفي بازار - جمهورية صربيا

- 24) التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة التربية الإسلامية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي
- 25) في رحاب التربية الإسلامية، السنة الأولى باكالوريا، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب
- 26) كتاب في رحاب التربية الإسلامية، مستوى الجذع المشترك، مكتبة السلام الجديدة، الدار العالمية للكتاب، طبعة سنة 2017
- 27) كتاب المنار، مستوى الجذع المشترك، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب
- 28) في رحاب التربية الإسلامية، السنة الثانية باكالوريا، مكتبة السلام الجديدة ودار العالمية للكتاب